

آخرُ وصايا لقمان لابنه

. عامر الدبّك ❖

يا بنيّ،
اعقل لسانك
وتوكّل.
فإذا زلّ لسانُ المرءِ ضلّ
وتهاوى في ظلام الأقبية،
ثم أمسى أضحيه.

يا بنيّ،
إياك والسبع الحرام؛
أن تجادل
بالكلام؛
أن تناقش
بمقادير الحروب
أو مقادير السلام؛
أن يطال القولُ منك
أيّ آلاتِ النظام؛
أن تقول الحقّ
في أيّ مقام؛
أن تُرى في الاحتفالاتِ حزينا؛
أن يراك المخبرون
ساهماً

أو حالماً، أو صامتاً، أو واجماً
قرب تماثيل العظام؛
أن تصلي مفرداً دون إمام.

يا بنيّ،
حين تمشي
فاطلبِ السترَ من الحيطان.
أطرقْ مثلَ كلِّ المطرّقين
كلّما شاهدتَ نصبا.

قفْ وحيّه لكي يرضى عليك،
ثم قبله ومسحْ في يديك،
واطلبِ الرزقَ قليلاً وقليلاً.
قلْ يا سيدي:
« أنتَ الإله
فارزق العبدَ الفقير! »
ثم اركعْ،
بعدها اسجدْ
لإلهٍ من رخام.

يا بنيّ،
إن سُرقتَ

فتصبرّ.
عوّدِ النفسَ على الصبرِ لتنجو،
عوّدِ النفسَ على القهرِ لتنجو،
عوّدِ النفسَ على تقبيلِ كلِّ
السارقين.

قدّسِ الكلبَ وكلِّ النابحين،
وإذا ما احتجته يوماً
فقل: « يا سيدي! »

يا بنيّ،
إياك أن تشطح بحلمٍ أو منام؛
شرُّ ما يودي بك الحلمُ الحرام.

يا بنيّ،
لا تفكّرْ،
إنّما التفكيرُ يهدي للضلال،
ويقود المرءَ للتيه
أو زنازينِ السؤال.
إنّما التفكيرُ للحمقى
وأصحابِ الخيال.
لا تقل رأياً

❖ - شاعرٌ وكاتبٌ من سورية

ولا تبدي استياءً أو جدالاً .
« لست أدري » وحدها تُنجيك
في أيِّ مقامٍ أو مقالٍ .

يا بني ،
يا بني ،
اسمعْ إليّ كلَّ الأغاني الصاعدة ،
واغتسلْ مِنْ كلِّ ما يُوحَى إليك .
لا تسافرْ في الظنون ،
صدِّقْ الأنبياءَ أنا أمةٌ في كلِّ وقتٍ
صامدةٌ .
كذبِ الأنبياءَ في كلِّ الجرائدِ .
لا تصدِّقْ غيرَ أنبياءِ الحكومةِ
الواعدةِ .
لا تصدِّقْ أنّ أميركا عدوٌّ .
لا تصدِّقْ أنّ ما يجري حروبٌ
حاقدةٌ .
لا تصدِّقْ غيرَ ما قال الحكيمُ الحاكم :

إنَّه « الأوَّلُ والآخِرُ الدائمُ » ،
إنَّه الفردُ العليمُ العالمُ .
يا بني ،
كنْ كما شاءت لك الحكامُ :
ترضى بالقليلِ .
كن كما شاؤوا : ذليلاً -
إنَّما العبدُ ذليلٌ .
أنت مخلوقٌ لتشقى
لا لتحيا في مدى الظلِّ الظليلِ .
وحدهم كلُّ الملوكِ
مصطفون
منزلون .
يا بني ،
لا تكن صلباً فتكسرُ ؛
أنت مخلوقٌ لتعصرُ ،

لتصفِّقُ ،
لتنادي في جميعِ المهرجاناتِ :
« سلاماً على سلاطينِ الزمانِ »
وتصفِّقُ
بعد ترديدِ الشعارِ :
« عاش عاش ! »
وتموتُ .
أنت مخلوق
ليبقى
سيِّدُ العرشِ على العرشِ العظيمِ .
« عاش عاش »
وتموتُ .
« عاش عاش »
وتموتُ .
« عاش عاش »
سيِّدُ العرشِ العظيمِ . «

حلب